وما لك في المدينة • فقال اصغ الي واحدا من الامراء • ليكون لي عليهم
وزيرا • مع مراسيم شريفه • بما تقتضيه الاراء المنيفه •
فاجابه وقضى مراده • واضاف اليه من اراده • فمضيا مأربها
وبخزا • ونحو مطلبها تجهزا • ولما انفصل ايدكو عن تيمور •
استدرك فارطه • وعلم ان ايدكو خلبه عقله وغالطه •
فانفذ اليه قاصدا • ان يكون اليه عائدا • لامر قد سنح • وراي
قد جنح • فلما قدم القاصد عليه • وبلغ ما ارسل به اليه • قال له
وللامير الذي معه • وقد نهى كلا منهما ان يتبعه • اقضيا
مأربكما • والحقا صاحبكما • وقبلا يديه وابلغاه • انا امد
اجتماعنا هذا منتهاه • واني بريء منه اني اخاف الله • ولم
يمكنهما مخاشنته • ولا وسعهما في تلك المضايقة الشديدة
الا ملاينته • فودعاه وانصرفا • واخرها وما وقفا • ولما بلغ
تيمور ذلك تضجر وتضرم • وتبرح وتبرم • وحرق عليه الارم
وتندم • ولات حين مندم • وكاد يقتل نفسه حنقا عليه •
وتجرع كاسات ويوم يعض الظالم على يديه • ولم يمكنه التقيد
به فلم يتحرك له بحركه • وتوجه الي ممالكه ثم الي سمرقند وتركه •
فكان هذا اخر امره من دشت بركه • قيل انه لم يخدع تيمور •
ويدهيه • ويخلبه قولا وفعلا ويطغيه • سوى ايدكو المار
ذكره • اقول وسوى قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن
خلدون المالكي الاتي حكايته وامره

تتمة ما جري في نواحي الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال والقتال الي ان تغير امر كل منهما وحاله

ولما انفصل تيمور بما حصل • واستقر في مملكته بعد ما وصل
اتصل ايدكو بحاشيته • وابتهج بصاغيته وغاشيته •

اخذ

اخذ في التفتيش • عن امور توقتاميش • وتحفظ منه وتحرز •
ولما واتاه انتصب وتجهز • اذ لم يمكنه رتق ما فتقه • ولا رقع ما خرقه
وايضا ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة • اذ لو امكن
ذلك لا دعاه تيمور الذي ملك الممالك • فنصب من جهته سلطانا
ونشيد في دار الملك خانا • ودعا رؤس الميسرة ووجوه قبائلها •
اليه • فلبوا دعوته واقبلوا عليه • اذ كانوا اقوي من غيرهم •
آمنين من ضر الجغتاي وضيرهم • فقوي بذلك سلطانه •
وعمر بفحول الجنود خانه • وثبت في دار الملك اساسه وعلت
اركانه • واما توقتاميش فبعد ان تراجع وهله • واستقر في
دماغه عقله • ورحل عدوه • وحصل هدوه • جمع عساكره •
واستنجد قومه وناصره • فلا زالت ضروب الضراب بحراب الحروب
بينه وبين ايدكو قائمه • وعيون السكون لجفون الزمان المتعامي
عن صلحهما نائمه • الي ان بلغ مصافهم خمس عشرة مره • يدال هذا
على ذاك مرة وذاك على هذا كره • فاخذ امر قبائل الدشت في
التناقص والشتات • وبواسطة فلذ المعاقل والحصون وقعوا
في الابثاث والانبتات • لا سيما وقد تنادشها اسدان • واطل
عليها نكدان • وقد كان جلهم ذهب مع تيمور • واصبح وهو في اسره
محصور • وفي حصر ما سور • فانفلت منهم طائفة لا تحصى
ولا تحصر • ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر • وانحازت الي
الروم والروس • وذلك لحظهم المشؤم وجدهم المعكوس
فصاروا بين مشركين نصارى • ومسلمين اسارى • كما فعله
جبلة بني غسان • واسم هذه الطائفة قرابوغدان • فبواسطة
هذه الاسباب • آل عامر الدشت الي الخلا والخراب • والتفرق
والتباب • والانفلات والانقلاب • وصارت بحيث لو سلكها
احد • من غير دليل ورصد • فانه يهلك على الحقيقة • لا انها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1